ماذا عن الآثار السورية المنهوبة؟ وكيف تسعى الحكومة لاستردادها؟ (٢-٣)

عوض لـ«الوطن»: نهبت قطع من المتاحف وهي تحمل أرقاماً ومواصفات وتمتلك سجلاً تعريفياً

الحكومة تتابع ملف الاسترداد باهتمام وقد استطعنا استرداد عدد كبير من القطع

جامع المينا في اللاذقية

أحد جوانب قلعة حلب

الجامع الكبير في إدلب

| مصعب أيوب

الأزمة السورية والمعارك التي دارت في مواقع أثرية عدة جعلت أيدي المسلحين والمرتزقة وضعاف النفوس تتسلل إلى تراثنا وتاريخنا وقطع مهمة مما خلفته الحضارات المتعاقبة على الأرض السورية، فأصابت تلك المجموعات الآثار بضربات همجية وعشوائية وقامت بالعبث والتخريب ونهبت وسرقت الكثير منها في محاولاتها المستمرة لطمس الهوية السورية والتاريخ العريق للبلاد، وإنه لأمر عظيم وجلل لأن هدم المباني يمكن تداركه بإعادة البناء والترميم، لكن نهب أو حرق وتحطيم حجر واحد من تراثنا لا يمكن التهاون معه ويترك أثراً بارزاً في تاريخ البلاد ولاسيما أنهم بهذه الأفعال يتعمدون قطع التواصل بين الماضي والحاضر.

استكمالاً لما نشرته «الوطن» في عدد سابق نستأنف معكم اليوم الحوار الخاص مع مدير عام الآثار والمتاحف محمد نظير عوض لنقف على ما خلفته الحرب الهمجية على آثارنا وكيف تم التعامل مع ملف استرداد الآثار المنهوبة.

• ماذا عن الآثار التي تمت استعادتها وكيف كانت الآلية وكم تبلغ نسبة المستردات؟ هل هناك إحصائيات لنوعية تلك الآثار ونوعيتها وتاريخها؟

صراحةً ملف استرداد القطع الأثرية المنهوبة أو التي خرجت من البلاد بطرق غير قانونية ملف مهم جداً، وكما أشرت سابقاً فإن الحفريات وعمليات التنقيب التي كانت تتم سابقاً جعلت عدداً كبيراً من تراثنا وتاريخنا يخرج من أيدينا بسبب الأعمال التخريبية، واليوم نميز بين نوعين من القطع التي نهبت ومنها القطع التي سرقت من المتاحف والتي منها متاحف تدمر وإدلب والرقة وهي قطع متحفية ولها أرقام ومواصفات وتمتلك سجلاً تعريفياً بها، ومتحف تدمر سرق منه الكثير من القطع وهي تفوق المئات وحتى اليوم مستمرة عمليات الجرد لأعداد القطع، ومتحف إدلب لا نعلم شيئاً عنه وهو بحكم المنهوب، وفيما يخص قطع متحف الرقة التي سرقت من البنك المركزي بعد سقوط المدينة فإنها تتجاوز خمسة آلاف قطعة، وهذه القطع أينما ظهرت في أي بقعة جغرافية من العالم في المزادات والأماكن التي يتم فيها بيع قطع كهذه من الممكن الوصول إليها واستعادتها، ولكن استعادة هذه القطع بعد عرضها في المزادات مهمة صعبة للغاية لأن هذا الموضوع شائك وتواجهه صعوبات قانونية وفنية كثيرة، وكل قطعة تظهر في مكان ما أو مزاد وما إلى ذلك يتم عرض البيانات التعريفية عنها وبالتالي يمكننا التعرف عليها وتقديم طلب إيقاف البيع بالتواصل مع جهاز الأمن الدولي «الإنتربول» عن طريق وزارة الداخلية ومكتبهم في سورية ويمكننا توقيف عملية البيع لتبدأ مجموعة من المراسلات لاسترداد هذه القطع، وقد استطعنا استعادة بعضها فعلاً وتعذر علينا استعادة الكثير، ولكن الملف هذا شائك جداً ومعقد ويحتاج إلى محامين دوليين في الخارج لمقاضاة وحضور الجلسات القضائية اللازمة للتفاوض من أجل استعادة القطع المسروقة بحيث يتم رفع دعاوى على أولئك الأشخاص.

ومن ناحية المستردات كان آخر ما وصل إلى المتحف الوطني بدمشق هو «ساكف» باب من البازلت من الجنوب السوري ظهر في لندن واستطعنا استعادته ووضع في المتحف الوطني بدمشق، وتم ذلك بطرق قانونية بالتواصل مع المتحف البريطاني الذي أودع لديه هذا «الساكف» بعد مصادرته عن طريق الشرطة الدولية، أيضاً قمنا قبل ذلك باستعادة ثلاث قطع من سويسرا من جنيف تحديداً بعد مصادرتها وقمنا بتكليف محام قام بتمثيل الجمهورية العربية السورية من أجل ذلك، وهاتان القضيتان على مستوى عال من الأهمية بحيث أنهما تؤكدان على ملف الاسترداد، وأن هناك أشخاصاً قانونيين يقفون وراءه ويتابعونه ومؤسسات حكومية تتابع هذا الملف، كما أن هناك طرقاً دبلوماسية أخرى من خلال استعادة حوالى ٩٢ قطعة من جمهورية لبنان الشقيق وهي على الأغلب قطع تدمرية، تمت مصادرتها وتسليمها للجمهورية العربية السورية.

وعلى المستوى الداخلي فإن الجهات الأمنية ممثلة بالجيش والشرطة سلمت إلى المتحف الوطني حتى الآن أكثر من ٣٥ ألف قطعة ضبطتها في أماكن متفرقة وسلمتها إلى المتحف الوطني بدمشق، وهنا نتحدث عن قطع أثرية قيد الجرد وقيد التعامل معها لجهة إدخالها في سجلات المتحف، منها قطع كانت عند نقطة الحدود معدة للتهريب، ومنها سرير جنائزي تدمري كان وصل من تدمر إلى حدود إدلب وقام الجيش العربي السوري بضبطه ومصادرته ونقله وإيداعه إلى المتحف الوطني بدمشق، وهو سرير جنائزي قد يصل وزنه لأكثر من ٧٠٠ كيلو غرام، وبالطبع وزارة الثقافة تتابع هذا الملف وتدعمه بقوة بحيث يعرض بشكل دائم على مجلس الآثار بعض القضايا مما تم الوصول إليه في الكثير من الملفات التي تتعلق بملف الاسترداد، إضافةً إلى ملفات أخرى تتعلق بمشاريع التوثيق والرقمنة «رقمنة التراث الثقافي السوري أو رقمنة الآثار السورية بصورة أدق».

• ما الصعوبات التي تواجه استعادة الآثار المهربة وكيف يتم ذلك؟

هناك صعوبات وتحديات شديدة وعصيبة في استعادة القطع المسروقة، وإذا لم تعرض هذه القطع في مزادات أو أماكن عرض وبيع سيتعذر علينا معرفة مكانها والوصول إليها والتعرف على ماهية الأمر، وهذه القطع التي هُرِبت إلى خارج القطر لكي تتمكن من معرفة مواقعها لا بد من أن تعرض في مزادات عالمية وأماكن للبيع.

وتقسم هذه القطع إلى نوعين، ومنها ما تم تهريبه بوساطة التنقيب العشوائي والبعيد عن الرقابة وسيطرة الحكومة، فهناك آلاف القطع هُرِبت بوساطة التنقيب وللأسف لا نعلم شيئاً عنها، فالمخربين وتجار الآثار والمهربون الذي نقبوا واستخرجوا القطع بشكل سري وعشوائي قاموا بتهريب القطع خارجاً، ونحن لا نمتلك صوراً وأرقاماً لتلك القطع ولا أي رمز سري يوصل إليها لأنها من الدفائن، على حين القطع التي هربت من المتاحف لدينا أرشيف عنها ووثائق وأرقام وكل ما يثبت ملكيتها للدولة السورية ويمكننا متابعتها بدقة.

من مدينة حمص القديمة

أما النوع الثاني فهو ما تم تهريبه من المتاحف، وكما أسلفنا فإن متحف إدلب بحكم المنهوب وإن ظهرت إحدى القطع التي كانت فيه فيمكننا ملاحقتها بطريقة ما لأننا نمتلك التوثيق الخاص بها، وكذلك الحال فيما يخص متحف تدمر.

• ماذا عن الاتفاقيات الدولية التي تنص ضرورة حفظ الممتلكات الثقافية والأماكن الأثرية في حالات النزاع والصراع؟

في حقيقة الأمر أن الدول التي وطأت الأراضي السورية منذ بداية الحرب على سورية لم تحترم أي نوع من الاتفاقيات الدولية أو القوانين التي منها اتفاقية لاهاي ١٩٥٤ التي تنص على حماية الممتلكات الثقافية والبروتوكولات التي جاءت عام ١٩٥٤ وعام ١٩٩٩، وبالعودة إلى وسائل التواصل نجد أن معظم القوات التي دخلت الأراضي السورية سواء كانت فرنسية أم أميركية أو تركية لم تحترم هذه الاتفاقيات بل إن وجودها على الأراضي السورية أدى إلى تدمير المواقع الأثرية وهذه الفرق العسكرية هي نفسها من تتاجر وتنقب بالتراث والآثار السورية دون أي رادع أو رقيب، وهو ليس بغريب عن مجموعات أو دول دخلت بصفة محتلة وبالتالي لا يمكن استغراب عدم احترمها للتراث وصونه، وعلى رأس تلك الاتفاقيات اتفاقية لاهاي ١٩٥٤ التي تنص على صون الممتلكات الثقافية في حالات النزاع المسلح وبروتوكول عام ١٩٩٩ المكمل لهذه الاتفاقية، وهناك الكثير من المعلومات التي ترد إلى المديرية العامة للآثار والمتاحف تؤكد على تورط كل الجهات المحتلة للأراضي السورية في الاتجار بالآثار والممتلكات والتعدي على المواقع الأثرية أو تسهيل ذلك.

بعض مما جاء في اتفاقية لاهاي ١٩٥٤

١- تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة باحترام الممتلكات الثقافية الكائنة سواء في أراضيها أم أراضي الأطراف السامية المتعاقدة الأخرى، وذلك بامتناعها عن استعمال هذه الممتلكات أو الوسائل المخصصة لحمايتها أو الأماكن المجاورة لها مباشرة لأغراض قد تعرضها للتدمير أو التلف في حالة نزاع مسلح، وبامتناعها عن أي عمل عدائي إزاءها.

٢- تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة أيضاً بتحريم أي سرقة أو نهب أو تبديد للممتلكات الثقافية ووقايتها من هذه الأعمال ووقفها عند اللزوم مهما كانت أساليبها، وبالمثل تحريم أي عمل تخريبي موجه ضد هذه الممتلكات. كما تتعهد بعدم الاستيلاء على ممتلكات ثقافية منقولة كائنة في أراضي أي طرف سام متعاقد آخر.

٣- تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة بالامتناع عن أي تدابير انتقامية تمس الممتلكات الثقافية.

سنبلي لـ«الوطن»: ترجمات المواقع باللغة العربية تخفق في الترجمة الأدبية

| عبد الحكيم مرزوق

حسين سنبلي مترجم مجتهد، له حتى الآن أكثر من تسعين كتاباً مترجماً، عن الإنكليزية، في مختلف الأجناس الأدبية ومنها المسرح، الرواية، قصص الخيال العلمي، قصص علمية، كتب، معاجم ومقالات متنوعة.

حوارنا معه تناول عدة قضايا منها الترجمة التي تستند إلى برامج الذكاء الاصطناعي وتأثيرها في مهنة الترجمة، والأجناس القريبة منه في الترجمة، وبداياته في ترجمة قصص الخيال العلمي وغيرها من القضايا.

في البداية تحدث عن الترجمة بقوله:

بدأت بصناعة القواميس المدرسية

– أنا من مدينة حمص، ولدتُ في سنة ١٩٧١، تخرجتُ في جامعة البعث قسم اللغة الإنكليزية في سنة ١٩٩٤، ثم درستُ الترجمة والترجمة الفورية في جامعة البعث أيضاً (برنامج التعليم المفتوح)، وتخرجتُ فيها في سنة ٢٠٠٩، عضو في اتحاد الكتاب العرب (جمعية الترجمة)، وعضو في الجمعية التاريخية في حمص. بدأتُ عملي في مجال التأليف والترجمة منذ ما يقارب من عشرين سنة، ولكن أول أعمالي لم يكن في الترجمة بل كان في صناعة القواميس المدرسية، وكتب القواعد، وأصدرتُ منها عدداً لا بأس به، ولعلّ ذلك هو الذي صقل لغتي وحسّنها.

عتاد مهمّ للمترجم

• ما رأيكَ في الترجمة عبر برامج الذكاء الاصطناعي المنتشرة كثيراً في هذه الأيام؟

برامج الذكاء الاصطناعي على اختلاف مسمياتها ومستوياتها هي عتاد مهمّ للمترجم.. دعني أوضح لكَ الأمر.. اعتمد المترجم في ترجمته منذ سنوات ماضية على قدراته اللغوية، ومعرفته بدقائق اللغتين المنقول إليها ومنها، فإن عجز في معرفة معنى كلمة أو مصطلح لجأ إلى المعاجم في تذليل الصعوبات، أو إلى أهل العلم ممن يكبره وله خبرة في الترجمة أعمق من تجربته. ولربما كنتُ واحداً منهم، فكان همي في بداية حياتي أن أشتري ما أستطيع من معاجم وموسوعات وكتب في اللغة أستعين بها على عملي.. ثم جاء الإنترنت، وجاءت معه برامج الترجمة الآلية ومواقع الذكاء الاصطناعي وما إلى ذلك، فلجأ بعضهم إلى الاعتماد عليها اعتماداً كاملاً في ترجماتهم، ولم يتعبوا أنفسهم لإلقاء نظرة عاجلة إلى الترجمة ليدققوها أو يضبطوها، وهنا مكمن الخطأ.. والحق يُقال إن بعض المواقع التي تعنى بالترجمة يمكن أن تصدر ترجمات لا بأس بها باللغة العربية في مجال الفكر، والسياسة، والفن، والتقنية، وما إلى ذلك، لكنها تفشل فشلاً ذريعاً في الترجمة الأدبية، لما فيها من أخيلة، ومجازات، وكنايات لا يأتي بها إلا صاحب فكر نيّر يعرف اللغة العربية ودقائقها، وهذا ما لا أراه في الذكاء الاصطناعي إلى الآن على الأقل.

• هل يمكن أن تحل الآلة محلَّ المترجم في يومٍ من الأيام؟

كل شيء ممكن مع هذه الثورة التقنية الكبيرة التي تجتاح حياتنا في هذه الأيام، إن الذي أوجد مثل هذه الآلات هو الإنسان، والذي يضبطها هو الإنسان، والمشرف عليها هو الإنسان، وهذا دليل على أن الإنسان هو الأول والآخر في عملها.

أسهل الأجناس الأدبية هي المسرحية

• أي الأجناس الأدبية أقرب إليك؟ وما أسهلها في الترجمة؟

أدب الخيال العلمي هو أقربها إلى نفسي، وأحبها إلى قلبي؛ فإنّي إن فرغت من ترجمة عمل مكلّفٌ به، أنجأ إلى قصة من الخيال العلمي أو الرعب لأترجمها تسلية وترفيهاً، وما هي بأسهلها؛ لأنني أواجه أحياناً ألفاظاً غريبة، وتشابيه جزلة، وأوصافاً صعبة، فأجتهد بما أوتيت من عتاد، وقدرة على الكتابة، وألجأ إلى الإنترنت في تذليل الصعوبة.. أمّا أسهل الأجناس الأدبية عندي فهي المسرحية؛ لأن الحوار هو الأساس في المسرحية، ومن يتقن فن الحوار في المسرحية تسهل عليه الترجمة، ولكن لا ننسى أن بعض المسرحيين يلجؤون إلى ألفاظ عامية في حوارهم، وهذا يمثل بعض الصعوبة في الترجمة.

كنت أستمتع بقصص سوبرمان

• كيف كانت بدايتك في ترجمة أدب الخيال العلمي؟

بداياتي مع أدب الخيال العلمي يرجع إلى صغري، فأنا كنتُ أستمتع بقصص سوبرمان، وما وراء الكون، تلك القصص التي صدرت في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من هذا القرن، ثم جاء التلفزيون، فكنتُ أستمتع– وما أزال– بمشاهدة أفلام السندباد ورحلاته، ومغامرات غرندايزر ووحوشه وأشباه تلك الأفلام، ثم هناك برنامج إذاعي مشهور كان يصدر في الإذاعة هو (ظواهر مدهشة) الدكتور طالب عمران.

أن يلم بشيءٍ من كل شيء

• ما الخصائص التي يجب أن يتمتع بها المترجم؟

على المترجم أن يتسم بخصائص تميزه عن غيره من الكتّاب: فعليه أولاً أن يتقن اللغة الأجنبية، وأن يتقن اللغة العربية، فإن تفاوت إتقانه لإحدى هاتين اللغتين قصّر في عمله، كما عليه أن يكون صبوراً، مجداً، دؤوباً على القراءة والكتابة، فمن دون القراءة والكتابة لا يمكنه الرقي بترجمته، وقد يطلب بعضهم أن يكون موسوعي المعرفة، لكن هذا في رأيي صعب المنال، لكنني أرى أن على المترجم أن يلم بشيءٍ من كل شيء، ولعلّ الإنترنت في هذه الأيام تساعده في هذا.

أعط مهنتكَ حتّى تعطيكَ

• كيف يمكن إتقان الترجمة؟

لا سبيل لإتقان الترجمة إلا بالممارسة والمران، فهي إن شئتَ صناعة، أو حرفة، أو هواية، ولا يمكن لصاحبها أن يبرع في عمله ما لم يتقن أساليبها المختلفة، وأن يُقرن القراءة الدؤوب بالمران.. الترجمة في نظري مثل السباحة، والرسم، والنحت، ومثل باقي المهن اليدوية. أليست هناك كتبٌ في تعليم السباحة، أو النحت، أو الرسم؟ ولكن، هل يكفي أن يقرأ المرء كتاباً في الرسم فيصبح رساماً؟ اقرأ في سيرة حياة دافنشي، تجده جد، وثابر، وقضى ساعاتٍ طويلة في الرسم، حتّى إنه زار المقابر ليعرف موضع كلّ عضلة في جسم الإنسان، فوصل إلى ما وصل إليه.. أصحاب الصناعة والمهن يعرفون المقولة: «أعط مهنتكَ حتّى تعطيكَ»، وأنا أقول لطلّاب الترجمة: «أعطوا الترجمة ما في جعبتكم، تعطكم وتجود عليكم»، ولكل مجتهدٍ نصيب.

برجك اليوم 08/06

نجلاء قباني

الحمل

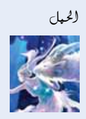

لا ترفض أي عمل تكلف به وحاول أن تضغط على نفسك صحياً لتكمل الأعمال التي تكلف بها وانتبه إلى عملك واستعمل الوقت لمصلحتك في أمورك العملية والمستقبلية.

عاطفياً: أنت تمارس سحرك فأنت تبدو مطلوباً من الجميع وتمتلك ديناميكية مستعادة بعد تعب.

الثور

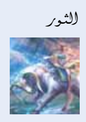

أنت تقنع وتؤثر في من حولك ومسموع الكلمة ولن تلقى أي اعتراض على ما تقول لأنك تبتعد عن الشجارات وتحاول شرح وجهة نظرك بهدوء وخاصة على الصعيد العملي.

عاطفياً: استفد من كم الإشعاع والحظوظ المرافقة لك وخاصة على صعيد العمل أو العواطف.

الجوزاء

أنا أنصحك أن تدخل إلى أعماقك لاكتشاف ما يضايقك فعلياً واسأل نفسك ألست المخطئ في حساسيتك أو تسرعك فحاول أن تعد نفسك ألا تعيد نفس الخطأ نفسه مرتين. عاطفياً: كلمة قد تصبح مثار نزاع وفي الواقع من كثرة العمل ومشاغله وقد تصب ضيقك على أمورك الشخصية.

السرطان

أنت تنطلق بدعم من الكواكب الموجودة في مكان جيد ينير دربك ويجعلك تمسك بمشاعل الحظ والإشراق فأنت مزدهر ويحيط بك أشخاص يحبونك ويسمعون نصائحك وترتب شؤونك العاطفية وصداقاتك ومعارفك. عاطفياً: أنت تمارس سحرك وقد تلتقي شخصاً يهز قلبك لو كنت خالياً وقد تفرح لأمور أسرية.

الأسد

تجري تغيرات عميقة سواء في تحصيل حقوقك أم في مساعدات تمنحها لمن حولك ولكن قد تتأجل مستحقات أو مكاسب مالية فحاول أن ترتب أمورك المالية بشكل جيد.

عاطفياً: أنت متفائل وتسعى للتجمعات والأضواء ولفت الأنظار والحظوظ مساعدة لتبدأ بجديد.

العذراء

تشعر بطاقة إيجابية وفعالة للتخلص من مشكلة صغيرة ما يجعلك منفتحاً ومميزاً لتبدو واقعياً ومتحمساً وتتقرب من المحيط وتسعد بمبادرات جيدة تجاهك ممن يحبك.

عاطفياً: أنت تتباهى بجاذبيتك وباهتمام المحيط بك وتشعر أن حولك هالة من نور ترافقك أينما حللت.

الميزان

لا تسمح للأحلام أو الأوهام أن تجتاح حياتك بل حاول دائماً بالعمل والجهد أن تصنع حظك وتحرك الأمور من حولك وانتبه فقد تتضايق من نقد أو لوم أو عتاب ممن تحب.

عاطفياً: التعب والمزاجية قد يؤثران في صفاء ذهنك وحتى على فاعليتك الإنتاجية.

العقرب

تحتاج إلى التنسيق لخلق مناخ حولك لتطوير صداقاتك فاليوم للنشاط الاجتماعي ولزيارات أو لقاءات أو اتصالات وقنوات تواصل مع الأصدقاء فأنت تذيب الجليد حولك.

عاطفياً: قد تعثر على شريك يسعدك وهذا يمنحك التوازن المطلوب ويمنحك السعادة المرجوة والراحة.

القوس

تملك القدرة على استيعاب الأمور وتحليلها بشكل واع فقد بدأ عقلك يعمل جيداً أو منافسة تخوضها اليوم وتنجح في اجتيازها فأنت تحدد هدفك بطريقة منظمة وتسعى إليه.

عاطفياً: كل ما يخصك بمحيطك القريب كأهل أو كأسرة قد يحمل الأفراح في أمور شخصية أو صحية.

الجدي

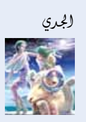

قد يدعمك المحيط العائلي لتتقدم بخطا ثابتة فأنت تملك العزم على كسر الحواجز وتفرح لنتائج مهمة لمصلحتك وربما تعرف نجاحاً بعد نزاع أو تنتصر في قضية تهمك.

عاطفياً: ركز على عواطفك الشخصية والعلاقات العائلية فهي ستحمل الجديد والسعيد هذه الفترة.

الدلو

قد تشعر فجأة أنك محب للشريك أو الأهل وأحياناً قد تنعزل وتبتعدوا لأسباب واضحة فابذل جهداً لتحافظ على علاقاتك من دون هذا التغير بين الصعود والهبوط.

عاطفياً: قد ينتابك قلق حول صحة أحد الأقارب أو الأصحاب أو تشعر بالاشتياق لأحدهم.

الحوت

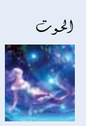

قد تشعر بالضغط على أعصابك وتحاول أن تكون هادئاً وتبذل جهوداً مكثفة على صعيد المروءة والدبلوماسية.

عاطفياً: قد تعاني أخطاء على صعيد العائلة وهذه الأخطاء أنت سببها فأنت عفوي.